



# العالم العربي والإسلامي بين خطابي الأصالة والتمرد في قرن العولمة

عطلات وفتوحات القيم الإسلامية الراشدة، فإنها  
بسادته السامية، وسرعان ما تخرط الشعوب  
ضواعية في سقطه التشريعية كمؤمنين أوائل بها،  
قد ساحت لإبداعاتهم ولو بهم ولقدراتهم ولعقلهم  
ولهمتهم المجال واسعاً. ها هي ملائكة بحارة  
يرقونها وشرونها ويضيئون إليها كوابن الخير  
والفضيلة والصلاح والإداع... المتبقية في مخزونهم  
التراثي، والتي لم تستطع يد الوتبيات القديمة أن  
تبثها إلا أن تمسها بسوس.

يزيره، ومن ذلك ما يلي:

ومنذ القرن الأول والعام الإسلامي في حلقة تبرير  
مسجدية وعلمية ومدرسية وأعنية وناشرة، وفي  
حالات وتشوهات وتشفيفات لفهمهم والعلة العتيبة  
والروحية والوجودانية حول منابع الوحي المقدسين  
القرآن، السنة، يعمون منها التور، تم بيكثرون به على  
واقعهم تجحيد، بجهدهم وبتضليل ارادتهم وبشوقي

**خطاب الأصلية والمحارة**

التحليلية والتحليلية والتحليلية.  
كما كانت أيضاً مصدراً للهمام وأمداده وبعث ورقى  
حسناً على داخله وخارجها، عمل العقل النسل المبدع  
بومها على تصدير قيمه ومناته ومبادئه وسوكتاته  
وأخلاقه من واقع الحياة العملية والأهلية الإسلامية  
إلى الأفلاطية العالية الدينية والوثيقة.  
ووجد العالم القديم يومها نفسه في حال إفلان -  
وذلك هي حقيقتة . وتراجع حسناً على شامل أيام

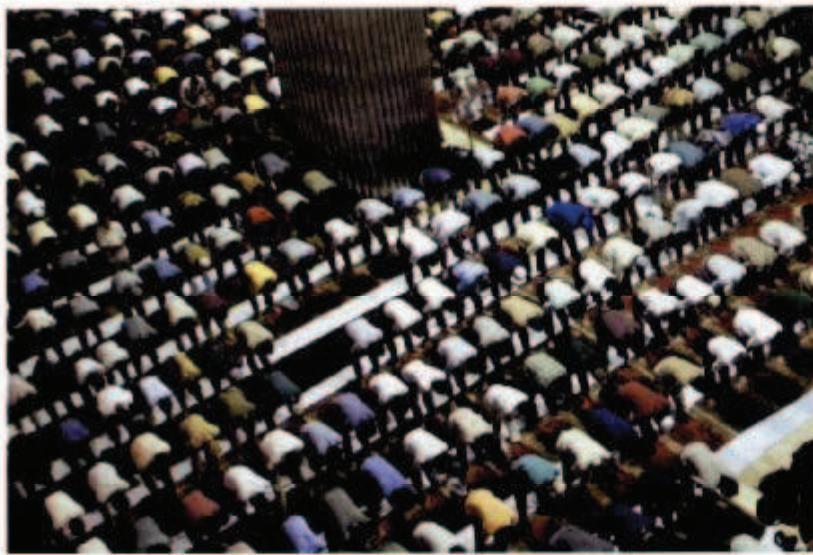
**دخل الخطابان الأصيل والتمرد في صراع مصيري في ديار الإسلام بهدف الفوز بتذكرة مرور للصفوف القيادية الأولى**

66



يُقْلِدُ  
د. أَحْمَد  
عَسَوِي

استاذ المعمود والاسلام والفنون  
الإسلامية كلية العلوم  
الاجتماعية والفنون الإسلامية  
جامعة بالمنة، الجزائر



## **منذ القرن الاول الهجري والعالم الاسلامي في حلقة تدبر مسجدية وعلمية ومدرسية واعية ناشطة**

الى اليها، مما اهاب حماس الفقيرين من علماء وفقهاء، وتفكيرى ودعاة الامة لتحرىكها وايضاً منها من غلوتها، والغودة بها الى وضعها الطبيعى بين الامم، وطرب يومها السؤال: كيف ولم ومن ومت ويبادرا يمكن التهور بهاء  
ولم يجد الشائرون على العمل النهضوى اي الناس فى معرفة توعية الخطاب النهضوى التغىيرى الصالح بها، لاعتبارات كثيرة، على راسها قناعتهم بمدىسيه الاطر المرجعية المقدسة من جهة ثانية، وقراء التجربة التاريخية الاسلامية من جهة ثانية، وخطورة الخطاب الدينى الاسلامى الافاقية والمستقبلية من جهة ثالثة، وادراكهم وإيمانهم العميق فى أصلية وصدق وفاعلية الخطاب الدينى الاسلامى، وقررته الدقيقة للخروج بهذه الامة من تحالفها ووضعها على طريق النهضة والتقدم الاصول.

## **الحركات التحريرية الإسلامية وخطاب الأسنان**

الخطاب الديني الإسلامي الأصيل في جانبيه المقدس والاجتهادي. وظل أمرها كذلك حتى تكتب عقلها الرسالي عن الجادة التوبيوية لتوطئة به استخلاصها. وتخل عن أقدس مهامه الرسالية المتمثلة في رسم معالم الطريق الراسخة للبشرية الثانية في ظل الوبتات والفلسفات والأديان المحرفة، فعل بهذا التكاليف من مرض خطير في العقل المسلم، أثر المضروبة على وجдан سلوكيات ومواهب وعطاءات الفرد والعقل المسلم المبع، التي تسحيت أثارة الخصيرة أيضاً على واقع الحياة العربية والإسلامية، وصار غير قادر على مد نوره حصاره العربية الإسلامية بالقراءات الحلول والآيجيات المتقدمة لحلولها ومشكلاتها تقطعلتها، فضلاً عن أن يعيغ شورها من الأمم المجاورة، التي كانت لقرؤن خلت مجدهم بخطأاتها وعالة عليها، إلى أن وصل أمر نراجمه وأفوله إلى آخره من ذلك عندما صارت إلامة إسلامية عوضة تربج التاثير والتغيير لوثيقة التي تهب عنها من هنا وهناك، والمستعدة حالة المرض والتخلّي الرسالي والفراغ الإبداعي التي من بها عقلها المسلم لتملاً بركام قراءتها تحلياتها الوضعية المادية حاجة المجز الش

من قياداتهم الرائدة، حضارة عربية إسلامية رائدة، تشهد جميع أتم الأرض على اختلاف أعرافهم وعاداتهم وبلادهم، لتصنع بمحصلة إراداتهم حضارة إسلامية عربية راقية، انارت بها دياجيرم ظلمة الولبيات في العصور الوسطى السبعية وغيرها.

وامتناع هذا الخطاب في جانبيه المقدس الكتاب، السنة، والاجتهاد أن يلي بتواءن وقمة ومسخه كل تطلبات وحاجات الفرد والجماعة والمجتمع والأمة الحضارية الآتية المستقبلاً منها، من دون أن يحيط ذلك التطوير والتضليل الذي بين الإنسان ومصادر الخطاب الإسلامي المقدس أي احتلال أو إخلال بظام وقواميس الكون والطبيعة والحياة والإنسان والبيئة كما هو الشأن في واقع المدينتين الوضيعتين الحديثة والمعاصرة، التي أنت بوجهية ولا عقلانية متأهبة على كل التوأميس الضابطة لمصيرورة الكون والطبيعة والحياة والأنسان والبيئة.

وقد نقلت لنا الحفاتق التاريخية عن اوضاع المسلمين الراقية وغيرهم في ظل الخطاب الديني الاسلامي الاصيل مقارنة بغيرهم من الأمم الأخرى، التي كانت تتعانى من أردا وأموا وافطع الخطابات المنصرية والأنانية والقهرية الدينية منها، والوضعية أيضا على حد سواء . ولذلك فقد شكل العالم الإسلامي كنقطة جغرافية واسعة، وكانت ادارات ديمقراطية رائدة . مناطق حذف وإثارة واستقطاب مختلف شعوب الأرض، التي كانت تتعلم يحثا عن الحرية والافتراق والهوى والحياة الكريمة . وذلك طيلة القرون الهجرية الماضية . ولم يكن احد من المسلمين او من غيرهم يتذرع الى تضليله ادنى شعور في نفس مكانته او مكانة حصارته وآمنت الإسلامية عن غيرها من الأمم الأخرى . بل كان الشعور العام السادس يومها في العالم الإسلامي متطلقا من المبدأ الإسلامي العظيم في قوله تعالى : ... ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون (المافقون) .  
٥ . ولم تتوسّع لأحد من المسلمين أيا كان تذكير او تضليل نفسه او تخطيئها بما يتعلّق به هو وغيره عن المسلمين وأهل الذمة من عصبي وعيسي وحياتي وحضاري راق في ظل الخطاب الدين الأصيل .

وهكذا قدمت الحضارة العربية الإسلامية  
الإجابات المقنعة والحلول المقبونة لمعضلات  
البشرية الثانية يومها، بوساطة عطاءات



## لم يجد القائمون على العمل التهضمي أي التباس في معرفة نوعية الخطاب التهضمي

الإسلامي الأصيل من حكم وتجربة حياة وواقع العرب والمسلمين في القرن الرابع عشر الهجري الناتع عشر الميلادي، بالرغم من مقاومته الشديدة لكل عوامل التقسيت الداخلي والغزو الخارجي، ما أدى إلى تزوج عصر قلوب المستشرقين والمستشرقين، خطاب وشي وضعي، قوامه التمرد والثورة والعصيان والانقلاب على مضمون الخطاب الديني الإسلامي الأصيل، وأبى العالم العربي والإسلامي منذ القرن الماضي يتصرف الخطاب الوضعي الوثنى إلى بعض عقوله المبهورة والمسحورة والمقهورة، التي أُعجبت به وروجت له، ليحل بدليلاً عن خطاب الأصالة الديني، يحكم عدداً من العمل والتبريرات الصورية، وصار معها الخطاب الديني الإسلامي الأصيل، يفعل عمليات التفهير والتشوه والإيهاد، خطاباً متافقاً مع العقل وللتقدم وللتجميد وللتغطى، غير مقبول لدى الطبقة المثقفة والتفكير، وليس عليه بعدها حسب ادعيات النهارات العلمانية. إلى خطاب لا يعطي إلا بتأييد العامة، أو بعض الرجعيين المخالفين لعملة التقدم.

وبعد أن أبى العالم العربي والإسلامي بعقل هذا الخطاب التغييري الوضعي الوثنى القادر

كما ظل هذا الخطاب الديني الأصيل يقدم نفسه دائماً في كل المناسبات التهضمية والتعلمية في العالمين العربي والإسلامي، مظهراً في الوقت نفسه، صلاحيته وخلوديته وقدرته وأفاقرته لتقديم الحلول والاجراءات المقنعة لمشاكلات العرب وال المسلمين، وقدراته الخارقة لحل مأثر معضلات البشرية الناتجة، المتخصمة بالأمراض الناتجة من السير مع الهوى والشيطان.

وكما حاول تقديم نفسه في العالمين العربي والإسلامي الاجوبيه سبيلاً من الاعتراضات والتعلمات الوثنية، ووضع صفين دوائر الحصار خشية استحواده على حبوب الفطرة المتنامية صافية في الواقعين الوجداني والواقعي للأفراد والجماعات والمجتمعات، وشوهه وقهره بشتى الوسائل والأسباب من قبل الخطابيات الوضعية الوثنية الأخرى، التي أثبتت، وما زالت تثبت، فشلها الدائم وضئلتها المرجعي أمامها.

### حركات التقرب وخطابات التمرد

احتسمت كثيرة من العوامل الداخلية والخارجية، والكونية والناصرية والقهورية، والنظرية والواقعية على تراجع الخطاب الديني

التمدد والتقليد والجمود العقلي التي استرخى فيها عن الإبداع، فقادت الحركة الإصلاحية الوهابية في القرن الثالث عشر الهجري الثامن عشر الميلادي في معلم نزول الإسلام في شبه الجزيرة العربية لتهز ضمير الحضارة العربية الإسلامية الناقمة، وتتحرك عقلها المسترجي، وتتجدد ما رث من دينها وعقيدتها المشوبة بترسانت الأباطيل والصلالات، متباعدة بمعظم الخطاب الإسلامي التغميري الأصيل الأول، وأطلحت في التوجّه إلى سوطن الداء وبداركه وإصلاحه، فيما هيئت رياح الإصلاح والتغيير على العالم الإسلامي قاطبة تحمل بدور التغيير نفسه، وتكوينات وأسس الخطاب الديني الإسلامي الأصيل نفسه، وأفاحت كل تلك الحركات الإصلاحية، على اختلاف مذاهبها وأصحابها ومواطئها، أن نعكّ على تبیر وقراءة وفهم أبعاد الخطاب الديني المقدس، وعلى نصائح حقائق وسجلات التاريخ التي تخذل فيها هذا الخطاب الأصيل حضارياً، وعلى الانصات والإنصاف في واقع وهموم ومشكلات العصر الآتية، في قراءة ثلاثية الحدود، أولها الحد الزمانى، يواقفه المتعشر وماضيه المشرق، ومستقبله القامض، وثانيها الحد المكانى، المتراوح بين مد وجزر الاستخلاف على ثروات الأرض، وثالثها الحد القيمى، الذي يضمن ويتحقق المراد من خالية الوجود الإنساني في الأرض، وأهمية دور الخطاب الديني الإسلامي الأصيل في ضبط وتحديد طبيعة ونوعية وشكل العلاقة بين هذه الحدود.

وأنطلق المصلحون الأولون من هذه القراءة التدبرية الثلاثية المحدود، عبر إشارات الخطاب الإسلاميين الأصيل وعطائاته الشربة، يمسعون بواحد التهضمية التغميرية العربية الإسلامية بين المسلمين، فضمنوا بانطلاقتهم الإصلاحية تلك وبخطابهم الإسلاميين الأصيل الحياة والبقاء، والنجاة للملائكة الجرافادية والديمقراطية المتبكرة من العالم العربي والإسلامي.

ولم ينتفوا البتة إلى أي خطاب تغميرى وأصلاحى وصحي أو وئى آخر، إلا يقتصر معرفته والتبيه من احتقاره ومحابيره، وظل مثل هذا الخطاب الأصيل يصنع الحركات التهضمية في كل عصر ومصر إسلام، وبه استقلت كل الشعوب العربية والإسلامية في العصر الحديث، وتخلصت من هيمنة الاستعمار الغربي في شكله السافر القديم.



### اجتمعت كثير من العوامل الداخلية والخارجية والتآمرية والقهقرية من أجل تراجع الخطاب الديني الأصيل

والمجالات الإنسانية التحررية البيئية والتربوية والاجتماعية والعلمية والإعلامية.. لتوظف كل ما لديها من وسائل التأثير والتآمليات الدعائية لخدمته من جهة، وللتاسبس له في بلاد العرب والمسلمين من جهة ثانية، ولطراودة خطاب الأصالة ودعاته ومنابره ووسائله من جهة ثالثة.

#### الخيارات الممثلة في قرن العولمة

وها هو العالم العربي والإسلامي اليوم بعد قرون من التغلب والتبرؤ من ماضيهن ومكوناته ومنظومات الخطاب الديني الإسلامي الأصيل، وبعد عنت تجربت خطاب الوثنية، ماذا جن بعد رحلة التيه والصراع؟ وأين ومدل مستواه الحضاري؟ وهل أفلح خطاب التمرد في تحديشه وتقويته؟ وهل تقدم به خطوة إلى الأمام؟

إن الواقع المزري الذي آلت إليه العالم العربي والإسلامي، وبعد التحررية المريدة مع هذا الخطاب الوثني، يبين لنا قيمة ومكانة وفاعلية خطاب التمرد الوثني، والحال التي تركنا فيها، فماذا سنتختار إن بعد رحلة التيه والضياع هذه، خطاب الأصالة الديني الإسلامي، أم خطاب العصيان والتمرد والجهود؟

ويزداد وكبير وواسع يزيد خطاب الأصالة ويضم سائر دعاء الدين والمقدمة والمصالح والخير، مع أنه لا يملك من وسائل الاتصال والتأثير والدعائية غير القليل، واتجاه فتوى جرئي منقى، بعض أقلية منه بروفة عاصية، أقلية ثائرة على عالم القسم والتدين والأصالة، يدعوا «الفردانية» والحرية والانطلاق.. مع استعواده على كل وسائل التأثير والدعائية والاتصال.

وقد عمل دعامة هذا الاتجاه طيلة قرن من التحرير الأزر عن لمستوريات خطاب التمرد الوثني في العالم العربي والإسلامي، وفرضوه بقوة عبر وسائلهم الدعائية والتآمليات على أنه الخطاب التغييري الأمثل والخطاب الإصلاحي الأفضل، الذي يحقق لهذه الأمة درجات الرقي الحضاري.

ويبرز في هذا الاتجاه أسماء كثيرة جداً في غالبية العربي والإسلامي، توزعت الأدوار فيما بينها يتبع من النكاء، الماكر، واستغشقت ما عندها من حمولات وعطاءات قيم الخطاب الوثني التمرد في جوانب الحياة المترورة والواقعية، ظهرت الفتنون التحررية، والاتجاهات الفكرية والفلسفية التحررية،

من الغرب، وبعد أن مكنته له الكيانات والأنظمة الحاكمة بالقصوة والقهر.. عدا بعض الدول العربية والإسلامية، كدول مجلس التعاون الخليجي وباكستان.. وكم على الخطاب الديني الأصيل كل منافق الوصي والتأثير باتجاه الذات والأخر معه، وضيق علىه منابر التحادث والتواصل والإبداع الأصيل للهوس بالقدر والمحتمع والأمة، لتم ظول الخطاب، الوضعى فراءاتها وتحلباتها وتصورتها المفككة، يدعواها رفض الشمولية ونبذ الكلية.. الدعوة للحرية والفردانية والإبداعية الذاتية.. وتجربات التقدم نفسها بديلًا نهضويًا وتقديرها عن الخطاب الديني الإسلامي الأصيل هي دماره وبين أهله.

ودخل الخطابان الأصيل والتمرد في صراع مصيري وحماسى في ديار العروبة والإسلام، يهدف الوزن بتذكره المزور لل麝وفة التوجيهية والقيادة الأولى التي مستحسنه وستقرر مصير المبنية جغرافياً وديغرافياً، لحساب خطاب التمرد الوضعي الوثنى، والتي ستبعدها ما أمكنها عن توجهها الحضاري العربي الإسلامي على الصعيدين المحلي والإقليمي، والنظري والواقعي، والآنى والمستقبلي.

شاغبة بهذه المعركة الجانبيّة على خطاب الأصالة من أن يضطلع بدوره الرسالي المتوقف على استخلافها، ومسحة.. في الوقت نفسه، الطريق واسعاً ليقامن عن مساحات التأثير والفاعليات له في الساحة العالمية باتجاه آخر، بعد أن شفنته وشققته بنفسه وبذاته، ودفعته نحو ذاته المهددة لسيادة وصناعة خطاب داخلى قوى ومؤثر يعلم به شمله الذي

وبالرغم من حالات الانتصار والفوز الجرتية والجانبية التي حققتها خطاب الأصالة جغرافياً وديغرافياً، إلا أنه ظل دون المستوى الرسالي والاستخلافي المتوقف عليه، والمرجو منه حضارياً، لأن تيار التمرد الوثنى مازال يجره نحو الصدامات أو الاهتمامات الهاشمية، ويتذرع فيه بعض التأثيرات الجانبية، فتأهيلاً وتشكله وتشبعه عن الاستقلال بدوره الرسالي المحلي والعالمي.

وهي ظل هذا الصراع القائم بين تيار الأصالة الدينى المعادى والمطرد من قبل الأنظمة والكيانات وجعل النخب المثقفة، وتيار التمرد والثورة والصيانت، المدعوم بمعختلف قوى الهوى والشيطان محلياً وإقليمياً وعالمياً، انقسم إلى العالم العربي والإسلامي إلى اتجاهين، اتجاه